واخرون زهدوا في الدنيا والهوى من العلماء بالله عز وجل الموقوف في علمهم وهم علماء
الآخرة ذا اليقين والهدى الزاهدون في فضول الدنيا ويكونوا في كل يقيد ذكر الله عز وجل
او متفكر في افكار العقلاء عن الله عز وجل فان اتفق له هاهنا ان فيه الفكر والبهما او فضل
من حلق ذكر في مصلاه لانهما ذكر الله عز وجل وعمل له ودوام في البيت على وجه مخصوص مندوب
اليه قال الله عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
وقال النبي صلى الله عليه وسلم من غدا من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى
يرجع وقال اغد عالما او متعلما او مستمعا ولا تكن الرابع فتهلك وفي الخبر
من خرج من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله عز وجل حتى يرجع ومن خرج من منزله
يلتمس علما وضعت له الملائكة اجنحتها رضا بما صنع واستغفر له دواب البر وطير
السماء وحيتان الماء والغدو والقراءة يكون قبل طلوع الشمس وفي هذا الخبر ان
الغدو في حضور مجلس علم افضل من صلاة الف ركعة وافضل من شهود الف جنازة
ومن عيادة الف مريض قيل ومن قراءة القرآن فقال وهل تنفع قراءة القرآن
الا بعلم فان لم يتفق له احد هذين المعنيين فقعوده في مصلاه او في مسجد جماعة
او في بيته وفي خلوته ذاكرا لله تعالى بانواع الاذكار او متفكرا فيما فتح له يتمثل سورة
الاذكار في مثل هذه الساعة افضل له مما سواها مما روينا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لان اقعد في مجلس اذكر الله عز وجل فيه من صلاة الغداة الى طلوع الشمس احب
الي من ان اعتق اربع رقاب وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى
الغداة قعد في مصلاه حتى تطلع الشمس وفي بعضها ويصلي ركعتين وقد ندب
الى ذلك في غير حديث وجاء من فضل الله الجلوس بعد صلاة الصبح الى طلوع
الشمس وفي صلاة ركعتين بعد ذلك ما يجل وصفه اختصرناه وروينا عن النبي
الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يذكر من رحمة ربه انه قال يا ابن آدم
اذكرني من بعد صلاة الفجر ساعة وبعد صلاة العصر ساعة اكفك ما بينهما
ارتفعت الشمس وابتداء صلاة الضحى ثمان ركعات وهذا الوقت هو الذي ذكر الله تعالى
بقوله يسبحن بالعشي والاشراق ثم ينظر فان علم مريضا عاده وان حضرت جنازة
شيعها وان كانت معونة على بر وتقوى سعى فيها وان كانت حاجة لاخ من اخوانه
قضاها وان كان من ضايق مع الفجر بدأ بسائر الليل وان كان لاخ له فضل قرب النية
انتهى قبل فوته فهذا افضل شيء يفعله بعد الاذكار والاوراد من بعد طلوع الشمس
فاذا فرغ من ذلك ولم يتفق له ما ذكرناه من القربات احتشى في الصلاة وتلاوة القرآن
او صنوف الاذكار مثلا فيه او فكرة في الله او اعمال سبب لنفسه فيما يسلف واما البتة
فيها ولا ينبغي ان يتفرغ فيها بالتبغل والم افتنه فيه في كل حال الى ان تنبسط الشمس
ويرتفع الظلال ويرتفع النهار وهذا هو الورد الثاني من النهار والضحى الاعلى

الذي

الذي اقسم الله تعالى به فقال والضحى فيها ابتداء الاجتهاد لا فراغ حر الشمس وانما كان العبد
على ذلك فيه اتبع ما انزل اليه من ربه عز وجل وقد سمع قوله عز وجل اتبعوا ما انزل
اليكم من ربكم الآية قال المفسرون اخبر بهذا التلاوة اليتيم هو هذا ثم قال وان اتلو
القرآن وكما قال تعالى اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلاة ان الصلاة تنهى
عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر وصلاة الضحى في هذا الوقت افضل وهو وقتها ونهايتها
لوجوه اسمها قال النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الضحى اذا رمضت الفصال وخرج
على اصحابه عليهم السلام يوما وهم يصلون عند الاشراق فنادى باعلى صوته الا ان
صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال وقوله الاوابين يعني التوابين الى الله عز وجل
في كل وقت ثم ليأخذ العبد بعد ذلك فيما قرب اليه وابيح له من التصرف في معاشه ان كان
من تجارة بتصرف او صناعة يتعيش ان احوج الى ذلك وليكتسب ان كسب والا فمن احوال الصمت
والنوم فيهما سلامة من الآثام ومحل الصفا للبهائم وفهمها في العلم فانه يأتي على الناس
زمان يكون افضل عملهم فيه الصمت وافضل اعمالهم النوم هذا الدخول المشكلات في الكلام
وخروج الاخلاص ووجود الآفات في الاعمال وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول كان
يعجبهم اذا تفرغوا ان يناموا طلب السلامة فمن الناس من يكون احسن احواله النوم وليتق
الغفلة تكون في وقته كالقوم الذين في نومهم السلامة وافضل اعماله في هذا الوقت ال
السلامة والنوم الفضائل لاهل الافضال الذين هم واعلى السلامة والعدل والاحسان
والفضل فان نام في هذا الوقت فهو حسن فنوم القائلة وما تنبيهك فيه من المعاشر
يصنع في هذا الوقت من الضحى الاعلى الى زوال الشمس وهو الورد الثالث من النهار
ثم يتوضأ للصلاة قبل دخول وقتها وكذلك يستحب المحافظة عليها والاقامة وان
حصلت كما يتبدئ في نومه وقد تم في وقتها من النهار ترك السوق ودخل بيته او قعد في بيت
من نفل واشتغل بحرفته تنزه العافية وقد كان الصالحون كذلك يفعلون كان يقال
لا يوجد المؤمن الا في ثلاثة مواطن مسجد يعمره او بيت يستره او حاجة لا بد له منها
فاذا زالت الشمس فان ابواب السماء تفتح للمصلين والذاكرين ويستجاب الدعاء للمؤمنين
فهذا اول الورد الرابع من النهار فليصل بعد الزوال اربع ركعات يقرأ فيهن بقراءة سورة
البقرة او سورتين من المئين او اربع من المثاني يطيلهن ويحسنهن ولا يفصل بينهن
بتسليم هذه الصلاة وحدها من بين صلاة النهار اربع ركعات بتسليمة واحدة وهذا
الورد هو الاظهار هو الذي ذكر الله عز وجل الحمد لله فقال الحمد لله وله الحمد في السموات
والارض وعشيا وحين تظهرون ولينتق العبد الصلاة عند استواء الشمس في كبد
السماء وهو قبل زوالها عند تقلص الظل وقيام ظل كل شيء تحته فاذا الشمس النار
الظلمة لا يجتمع استواؤها في الشتاء لقصر النهار ولعدول الشمس في سمت
عن وسط البلد فيقطع عرضا فيكون افق المغرب فيما قارنه لم تقربها ودفرا استواؤها قبل

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)